



● أفلامه التي تحمل صبغات سياسية وسبيلة مثالية لتوصيل صرخات المواطن البسيط وهمومه وطموحاته والباحث عن حقوقه المشروعة، بحيث يقوم من خلال العمل الفني بمخاطبة النظام على أمل حل هذه المشكلات قبل أن تتراكم.



● جراءة رمزي تصل إلى حدود يتجنبها الآخرون، كما حين خاطب الرئيس عبدالفتاح السيسي بعد شهر من وصوله إلى الحكم، مطالبا إياه بالتركيز على الدائرة المحيطة به، وإعادة النظر في أعضائها.

فنان الإسقاطات السياسية وناقل رسائل المصريين

هاني رمزي

ابن النظام الذي يشترط تحقق الديمقراطية



أحمد حافظ
كاتب مصري

بجبهها، ويتحدث عن الجمهور كصاحب الحق الوحيد في تقييم الفنان، بالفشل أو النجاح، لا يجب أن يتحدث الممثل عن نفسه بأنه الأكثر شعبية، وهو حين يتحدث عن زملائه في المهنة يصفهم بـ "الأساتذة الذين صنعوا نجوميتي"، فهو يكره التكبر والتعالي، ويقول إنه ما زال صغيرا مقارنة بعظماء الفن الذين تتلمذ على أيديهم، وودهم من يستحقون الحصول على لقب نجوم.

الفن السياسي من خلال نكات مضحكة وساخرة، البعض يحمل إسقاطا على أوضاع مؤلمة، والآخر ينقل نبض الشارع ومعاناته مع حكومة تعتقد أنها دائما على صواب. لدى رمزي مهارة عالية في انتقاء الأعمال الفنية التي تتناسب مع شخصيته، فلا يقبل بأي دور يُعرض عليه حتى لو استدعى ذلك أن يرفض كل الأفلام والمسلسلات ويجلس في منزله دون عمل، المهم الرسالة التي سوف تصل إلى الجمهور من وراء العمل، سواء أكانت هادئة أم لا، وسواء أكان العمل نفسه تكرارا لأعمال سابقة قدمها أم أن الفكرة جديدة وفريدة.

قدم فيلم "توم وجيمي" لتسليط الضوء اجتماعيا وسياسيا على فئة أصحاب الاحتياجات الخاصة من مرضى الإعاقة الذهنية، والتأكيد على أن لهم الكثير من الحقوق، ولا يجب أن تعاملهم الحكومة على أنهم أموات، ولا يبندهم الناس، وكانت قصة فيلم "قسطي بوجعني" تتحدث عن البسطاء الذين يلجأون إلى الأقساط لتلبية احتياجاتهم ويكون مصيرهم السجن.

كوميدي محترف

لا يشغله الأجر الذي سوف يحصل عليه، بقدر ما يهتم ألا يمدى تحقيق العمل الفني المشارك فيه ثقله في حياة الناس فكريا وثقافيا ويخفف عنهم الضغوط اليومية، بأن يدفعهم إلى الضحك ونسيان الهموم، حتى عندما اتجه خلال السنوات الأخيرة لتقديم برامج المقلب، كان يحصل على مقابل مادي أقل، لكنه كان يبحث عن ابتسامة المشاهد.

رفض الكثير من الأعمال مؤخرا، لأنه يسير على مبادئ معينة، ويبحث عن احترام عقلية المشاهدين، وتقديم أفضل مما سبق، لذلك تستغرق رحلة بحثه عن أعمال جيدة سنوات، فالمهم أن يكون العمل مؤثرا ومتنوعا ويرسم البهجة على وجوه الجماهير، وهو ما ظهر في بعض أفلامه؛ فهناك "غبي منه فيه" الذي يختلف جذريا عن "أبو العربي"، أو "جيمس بوند" أو "محامي خلع".

تظهر براعة رمزي في تثبيت نفسه كفنان كوميدي، يستطيع بسهولة إضحاك جمهور ينتمي إلى شعب معروف عنه أنه يحب الفكاهة. وهذه مهمة بالغة الصعوبة، لأن هذا الواقع يفرض على الممثل المزيد من الجهد للحفاظ على شعبيته عند جمهور يدمن الضحك ويستخدم السخرية وسبيلة المعالجة أزماته السياسية والاجتماعية.

قد تجده يعبر عن ندمه على مشاركته في بعض الأفلام والمسلسلات، ويقول إنه غير راض وتوفير فرص العمل، مهما بلغت جهودها ولا يشاهدها ولا

ومعتقداته، لأن الإقصاء الكلي لمن يجلب للبلاد سوى المزيد من الانقسام والاستقطاب الذي يؤخر الشعور بالاستقرار الكامل".

يصعب على أي فنان أن يتحدث بهذه النبرة عن تنظيم ديني تصفه الحكومة بجماعة إرهابية، لكنه يتمسك بأنه شخص حر وعصامي الرأي والفكر، ولا يحق لأحد أن يحدد له ما يقول أو يفعل، فهو الذي خاض معارك ضارية مع دوائر صناعة القرار بسبب الكوميديا السياسية، في وقت كان أغلب زملائه يهربون من هذه الأعمال.

خطوط حمراء

وبرغم أنه من الفنانين المناصرين بشدة للرئيس السيسي، لكن رمزي لا يتردد في التذمر من الخطوط الحمراء، والإشادة بالحالة التي كان عليها الفن أخطاؤها لتحديد عنها وتسير في الطريق الصحيح، فمن المهنية والإنسانية إلا يتردد.

تعرض رمزي للتهديد بالقتل وخطف زوجته وأبنائه من جانب عناصر تابعة للإخوان، خلال فترة حكمهم للبلاد، أثناء تقديمه برنامج "الليلة مع هاني" على فضائية "إم بي سي مصر"، لكنه تمسك بآرائه السياسية التي كانت تتحدث عن الجماعة بعبارات قاسية وتصفهم بالتنظيم الإجرامي الذي يتاجر باسم الدين، ويستحق الرحيل عن الحكم.

ميزته تبقى أنه لا ينقل صراعه مع أي تيار سياسي إلى الجمهور، ويتمسك بالآراء على رأي المشاهد، يمارس هواية

"ابن النظام" محاولة من هاني رمزي للثبات من دوائر حكم مبارك، التي اعتادت التصييق على بعض أعماله الفنية، حيث كانت تصله رسائل من بعض الشخصيات النافذة تطالبه بالابتعاد عن الأفلام التي تنطرق إلى السياسة، وتزيد من حالة الغضب في الشارع، وتحرض على الخروج على السلطة.

قال في إحدى المناسبات، إن أفلامه كانت تثير غضب نجلي الرئيس الراحل حسني مبارك، علاء وجمال، لشعورهما بأنه يمارس دور المعارضة من خلال السينما والدراما، بالإصرار على التحدث بعبارة مناهضة للنظام، والتركيز على موضوعات تمس صميم حياة الطبقات الكادحة التي كانت معترضة من تصرفات الحزب الوطني الحاكم آنذاك.

لم ينكر رمزي أنه كان في بعض الأحيان يتعمد ففاق نظام مبارك، ويرى ذلك بأنه "أراد أن يتركه يعرض أعماله الفنية دون منع أو تضيق"، حتى أن البعض غضب منه عندما شارك في البطولة المطلقة في فيلم "زواج بقرار جمهوري"، لأن أحداثه تقوم على تلميح صورة الرئيس، الذي أصر، في الفيلم، على حضور زفاف شاب بسيط في منطقة شعبية.

غير أن ما يُحسب له أنه فنان متصالح مع نفسه، وصريح إلى أبعد الحدود، فهو الذي شارك في الثورة ضد مبارك، لكن ما زال يعتبره رئيسا وطنيا تنازل عن الحكم دون أن يدخل البلاد في صراع دموي، كما فعل بعض الرؤساء في دول أخرى، وأزمة رمزي الوحيدة مع مبارك أنه اشترك

عددا من الفاسدين في حكم مصر. عندما سُئل عن الإخوان

بعد زوال حكمهم، قال إنه "ضد إقصاء أي شخص على أساس سياسي أو ديني، ولا بد أن يكون هناك تقارب بين كل المصريين، مع محاولة ترويض الخائن منهم، و تغيير أفكاره

الأوضاع إلى التناز، أو حالة ثورية تصعب السيطرة عليها. إذا اقتربت من فكر وشخصية رمزي، ستكتشف أنه ليس سياسيا ولا يحب الاقتراب من السياسة، لكنه شغوف بالتعبير عن رأيه كمواطن حر وشجاع، من خلال العمل الفني، لذلك يؤمن بأنه "ليس من حق الفنان أن يكون رجلا سياسة في أعماله الفنية، لكن يمكنه سياسيا في مواقفه الشخصية".

يظل الشرط الوحيد لرمزي، حتى يتوقف عن التنطرق إلى السياسة في أعماله الفنية، أن تتحقق الديمقراطية في مصر، وأن يكون كل شخص لديه الشجاعة في أن يتحدث دون خوف، وتخرج الأعمال السينمائية والدرامية إلى النور دون تدخلات من جهات رقابية أو مضايقات يتعرض لها صناع المهنة. لكنه لا يخشى ذلك، فهو فنان يمتلك من الشجاعة ما يكفي للتحدث بأريحية، ولو أجرى حوارا مع فضائية مملوكة لأجهزة حكومية، ويعتقد أن الممثل يُفترض أن يبادر بتوعية الناس بحقوقهم ويدفعهم نحو التحرر من الخوف والسلبية ليكونوا مشاركين في تغيير الواقع.

بلغت جرأته أنه سبق وخاطب الرئيس عبدالفتاح السيسي بعد شهر من وصوله إلى الحكم، مطالبا إياه بالتركيز على الدائرة المحيطة به، وإعادة النظر في أعضائها، لأن بينهم من يفكر بعقلية الماضي، ومنهم أصحاب آراء مرتعشة، وبعضهم يحاول إفتسال ما يقوم به كرئيس للبلاد، وعليه أن ينزل إلى الشارع ليسمع الناس.

رسالة إلى الحاكم

عندما قدم مسلسل "ابن النظام" عقب سقوط حكم الرئيس الراحل حسني مبارك بعد ثورة 25 يناير 2011، أعلن أن الرسالة الأهم في العمل، ألا يعتقد حاكم مصر المقبل أن الشعب يمكن خداعه مرة أخرى، وقد يتور مرة أخرى وثلاثا، إذا شعر بأن عقلية رأس السلطة لم تتغير، أو لديها أزمة إدارة.

كان توقيت المسلسل بالغ الحساسية، إذ جرى تقديمه للجمهور في ذروة الاستقطاب السياسي والاجتماعي بالبلاد، لكن رمزي تمسك بعرضه، حيث دارت أحداثه عن فساد في عهد نظام مبارك، وكيف وصل بعض الأشخاص إلى هرم السلطة بالمحسوبية والعلاقات المشبوهة، وتسببوا في انتشار الفساد والظلم والاستبداد.

بترقب الجمهور أي عمل درامي أو سينمائي يتبنى توصيل رسائل الشارع إلى صانع القرار، في الأزمات السياسية والاجتماعية، وحين يكون منسوب الحرية الإعلامية والحزبية ضيقا، ما يزيد من درجة تحمّل المسؤولية الواقعة على الفنان الذي اعتاد أن يجعل من أعماله منبرا لمخاطبة صانع القرار باسم الأغلبية الصامتة.

من هؤلاء الفنان المصري هاني رمزي الذي أصبح الجمهور ينتظر فيلمه الجديد "الباب يغتو جمل" بشغف واضح. فهو من القلائل الذين يتمسكون بان تلامس أعمالهم الفنية قضايا سياسية واجتماعية، بحكم أنها أقوى تأثيرا، وبإمكانها توصيل المعلومة بسلاسة إلى المتلقي والحكومة على حد سواء.

نجح رمزي في أن يجعل من نفسه حالة فنية فريدة من نوعها، بعدما قدم العديد من الأعمال الكوميدية والجادة في إطار سياسي يناسب تطورات المرحلة، واعتاد أن يناقش قضايا جدلية، كان يصعب على وسائل الإعلام والأصوات المناهضة للحكومات المتعاقبة طرحها أو الاقتراب منها خشية الاستهداف والتربص.

تجاهل السياسة

هو من الفنانين الذين تتخوف منهم الجهات الرقابية المسؤولة عن فلترة الأعمال السينمائية والدرامية من مواقف وعبارات وتلميحات يمكن أن تثير حفيظة السلطة، لدرجة أنه في بعض الأحيان كان يستبق قبول المشاركة في عمل فني بالذهاب إلى أجهزة حكومية لعرض تفاصيله وأهدافه وكيف سيتطرق خلاله إلى السياسة.

حرق المتطرفين للكنائس في جنوب مصر بعد سقوط حكم الإخوان، مشهد لم يمنح رمزي، المسيحي الديانة، من توجيه الدعوة للأقباط للتبرع بالأراضي من أجل بناء المساجد، إذا كانت المنطقة في حاجة إليه

أفلامه التي تحمل صبغات سياسية وسبيلة مثالية لتوصيل صرخات المواطن البسيط وهمومه وطموحاته والباحث عن حقوقه المشروعة، بحيث يقوم من خلال العمل الفني بمخاطبة النظام على أمل حل هذه المشكلات قبل أن تتراكم وتصل



مسلسله «ابن النظام» عقب سقوط حكم الرئيس الراحل حسني مبارك بعد ثورة 25 يناير 2011، تبدو الرسالة الأهم فيه ألا يعتقد حاكم مصر المقبل أن الشعب يمكن خداعه مرة أخرى، فهو قد يتور مرة واثنين وثلاثا

تظل مواقفه من بعض القضايا التي تثير الرأي العام شاهدا على شخصيته الوسطية المعتدلة؛ فهو برغم كونه مسيحي الديانة، لكن عندما جرى تكريمه في مهرجان الإسكندرية السينمائي قبل أربعة أعوام، وكانت هناك أزمة بسبب غلاف مجلة فرنسية مسيئة للنبى محمد، أهدى درج التكريم لكل مسلم تأتت مشاعره. في ذروة قيام متطرفين بحرق كنائس في جنوب مصر بعد سقوط حكم الإخوان، دعا الأقباط إلى التبرع بالأراضي لبناء المساجد، إذا كانت المنطقة في حاجة إليها، وقال إن ذلك من صميم التسامح والتلاحم بين الأديان، ليؤكد على أنه مثال للمسيحي الواعي المثقف الذي يُعالج الأزمات الطائفية بحكمة وعقلانية.

يصعب فصل تركيبته الشخصية عن طبيعة القرابية الأسرية التي أثرت في تفكيره وقناعته، فهو ينتمي إلى عائلة تنحدر أصولها من محافظة المنيا في جنوب مصر، ولها تاريخ سياسي وقانوني، عُرف عنها الالتزام والانضباط. تضم عائلة رمزي أكثر من 90 شخصية منخرطة في العمل الحزبي والقضائي، ولها تأثير واضح في الحراك الثقافي في جنوب مصر. فقد كان جده من الشخصيات الفاعلة في الحركة القومية المصرية، أحد أشهر المحامين في مصر، أما شقيقه إيهاب فقد كان برلمانيا. لكن انتماءه إلى أسرة أرستقراطية لم يثنيه عن تنصيب نفسه فنانا كوميديا يركز جهوده على نقل هموم البسطاء، وما زال يتمسك بتقديم قوالب فنية ذات رسالة عنوانها الرئيسي إنهاء الصراع الاجتماعي، والقضاء على الطبقة، وتحقيق الرخاء، وكل ذلك لن يتحقق قبل تحسين حياة الكادحين وتوفير فرص العمل، مهما بلغت جهودها ولا يشاهدها ولا

